الجذوع

تحير الدرويش بين عالمين
محترق اللسان واليدين
كجذع نخلة قديم
منجرد عقيم .
يشد عينيه الى الوراء :
لا شيء غير حفنة من زبد البحار
وما تثير الريح من غبار
والارض والسماء .
يشد عينيه الى الامام :
لا شيء غير كومة العظام
وجرة مكسورة تفور بالظلام
والارض والسماء .
ليس كما ينسحب الموج عن الرمال
ليس كما تنهزم الظلال
ليس كما تذبل أوراق الشجر
ينحسر الماضي ولا نحس كيفما انحسر
يمضي ولا يترك خلفه اثر
كطائر حط وفرّ دون أن تدركه يدان
كزائر الخيال .
فليس من ثمالة في القدح
وليس من طعم على الشفاه واللسان
من فرح أو ترح .
يا قاعدا مسافرا
يا حائرا
يجف كالعشب على قارعة الظهيره
يمد كالشحاذ راحتيه بالسؤال
مستجديا برودة الظلال
والزرقة الشهية المثيره
تسحب ظلك الطويل
كأنه البيارق المهزومة المعفره
تجرها الكتائب المبعثره
في غبرة الاصيل .
يا قبضة من يابس الزهر
يا طائرا على سفر
في الليل والنهار
بأي شيء عدت غير غيمة من الدموع
فان تبل هذه الجرار
تسح أكواما من الغبار
ولن تهز فحمة الجذوع .
يا طائر الربيع في الرماد
يا عطش الترقب الطويل والسهاد
ماذا وراء الظل والظهيره
والزرقة الشهية المثيره ؟
ما نفع أن تمسك بالفرصة أو تفوت
ما نفع أن تعيش أو تموت ؟
يا حفنة من النغم
من الصفاء الازرق العجيب
لا تعرف التكرار والسأم
وطعم هذا العالم الرتيب .
يا حفنة من اللهب
يحملها الدرويش أينما ذهب .
يا حفنة منتثره
من العظام النخره ..
ماذا وراء الرقصة الاخيره
يا حفنة نثيره ؟
لا شيء غير حفنة من زبد البحار
وما تثير الريح من غبار .

بغداد

حسب الشيخ جعفر